جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: المرحلة الأولى

المادة: تاريخ العراق القديم

عنوان المحاضرة : الأقوام العراقية القديمة ولغاتها

أسم التدريسي : م د آيات عبد الجبار نصيف

الإيميل الجامعي للتدريسي: Aaaut AbdulGabbar@tu edu iq

١- الأقوام العراقية القديمة في عصور ما قبل التأريخ ولغاتها

س١/ تكلم عن الأقوام العراقية ولغاتهم

عاش في العراق منذ أقدم العصور الحجرية وحتى نهاية التأريخ القديم اقوام عديدة واجناس مختلفة ، منها ما نعرف عنها بعض الشيء ومنها مالا نعرف عنها اي شيء. ولقد كان الطبيعة أرض العراق الجغرافية وموقعه اكبر الأثر في تعدد وتنوع الأقوام التي عاشت فيه كما سبق ان أشرنا . فارس العراق ، ولاسيما السهل الرسوبي ، تمثل اقليما مفتوحا من جهاته الشرقية والغربية، في بموارده الطبيعية واراضيه الخصبة، لذا تتابعت عليه الهجرات والغزوات منذ أقدم العصور واختلطت فيه الاقوام ولم يعد من اليسر تحديد هويتها ، واستمرت تلك الهجران والغزوات عبر العصور التاريخية بل ولازالت مستمرة الى الوقت الحاضر ولكن على نطاق ضيق ومحدود.

ان التعرف على هوية الأقوام القديمة يرتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة اللغة او اللغات التي تكلمت بها تلك الاقوام. فاذا ما عرفت لغة الأقوام وفصيلتها او عائلتها اللغوية امكن معرفة. الاصل الذي انحدرت عنه تلك الأقوام والموطن الأول الذي جاءت منه ورعا الطريق الذي سلكم في هجرتها الى ان حلت في هذا المكان او ذاك. وإلى جانب اللغة يمكن الاستعانة بدراسة المياكل العظمية البشرية المكتشفة وبالاثار المادية التي خلفها الانسان وطرزها الفنية ولاسيما التماثيل والمنحوتات والرسوم التي تصور اشكالاً آدمية وذلك في إعطاء فكرة تقريبية عن هوية الاقوام. وبالنسبة الى الاقوام. العراقية القديمة التي عاشت في ارجاء العراق المختلفة في عصور قبل التأريخ . وعلى الرغم من ان تلك الأقوام كانت تتكلم بلغة أو لغات معينة بتفاهم بها الافراد بعضهم مع بعض ، فانه لاسبيل إلى معرفة تلك اللغة او اللغات طالما لم تكن الكتابة معروفة آنذاك لتنقل

الينا لغة الاقوام. اما دراسة الهياكل العظمية فقد اثبتت الدراسات الانثروبولوجية التي تمت على الهياكل العظمية المكتشفة في مذان العراق القديمة عدم جدواها في تحديد هوية الأقوام التي خلفتها حيث كانت النتائج غامضة ومرتبكة وتشير الى اختلاط عربي منذ أقدم العصور الى درجة لا يمكن ان نميز العرق الغالب على السكان وما يقال عن الهياكل العظمية ينطبق على الآثار المادية المكتشفة ، ومنها التماثيل والمنحونات التي قد تحمل بعض الملامح او السمات التي تدل على هوية صحابها، حيث ثبت أنها غير مفيدة حيث تحكت في صنعها ونحتها الطرز الفنية السائدة النحت بالدرجة الاولى وأن ما يظهر على تلك التماثيل والمنحوتات من ملامح وسمات لا يمثل في الواقع فروقاً او ميزات عرقية ، وكذلك بالنسبة الى الطرز الفنية التي تظهر على الآثار المادية المكتشفة كالفخار والاختام والالات والادوات ، وطرز البناء وغيرها ، والتي لا تساعد على تحديد هوية الأقوام التي خلفتها طالما تحكمت فيها الطرز السائدة . وهكذا تبقى معلوماتنا عن هوية الأقوام العراقية القديمة في عصور قبل التأريخ وعن لغاتها تخمينية فقط الى ان تم ابتكار الكتابة واستخدمت لتدوين وتسجيل وحفظ اللغة وذلك في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد.

ومع ذلك ، فان طبيعة ارض الرافدين الجغرافية والطرق والمسالك المفتوحة اليها ، وتتابع هجرة وغزو الاقوام في العصور التاريخية التالية ولاسيما القسم الجنوبي من العراق ، كل ذلك يشير الى انه لابد ان دخل ارض العراق من الجهات الغربية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية اقوام جاءت عن طريق الهجرة من شبه الجزيرة العربية وتغلغلت بين السكان اختلطت معهم . يؤكد ذلك ان التنقيبات التي اجريت في السنوات الاخيرة في سواحل شبه الجزيرة العربية وفي جزيرة البحرين وسواحل الامارات العربية اثبتت وجود تشابه كبير بين الآثار المكتشفة فيها مع ما هو مكتشف في مدن جنوب العراق من دور العبيد ، اقدم ادوار الاستيطان فيها ، مما يؤكد على الاتصال

الحضاري بين المنطقتين منذ الألف الخامس قبل الميلادي وهو اقدم تأريخ استيطان في هذا الجزء من العراق . كما ان وجود اسماء جزرية بين اسماء ملوك اقدم سلالة حكمت في القسم الجنوبي من العراق ، وهي سلالة كبش حسبما ورد ذلك في جداول الملوك السومريين يشير هو الآخر الى تواجد الأقوام الجزرية منذ عصور مبكرة جدا. وإلى جانب الأقوام الجزرية لابد وان كانت هناك اقوام اخرى دخلت العراق من الجهات الشرقية عن طريق الهجرة او الغزو واختلطت بالسكان كما لابد وان هاجرت الى السهل الرسولي مجموعات صغيرة وكبيرة من السكان الذين كانوا يعيشون لي الاقسام الشمالية والوسطى من العراق ، الا ان معلوماتنا عن كل ذلك تبقى في دائرة التقدير والتخمين. وفي الاربعينيات من هذا القرن حاول بعض الباحثين، وفي مقدمتهم الباحث لاندز برجر Landsberger ، دراسة الآثار المادية واللغوية التي خلفتها الأقوام العراقية القديمة التي عاشت في مدن جنوبي العراق في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد، أي في الفترة التي سبقت ابتكار الكتابة مباشرة ، وتمكن من تحديد هوية تلك الأقوام بشكل تقريبي. فلقد لاحظ لاندزبرجر اثناء دراسته النصوص السومرية والاكدية القديمة وجود بعض المفردات اللغوية الدخيلة في تلك النصوص التي لا تنتمي الى اللغة السومرية او الى اللغة الاكدية ، وهما اللغتان الرئيستان في مدن جنوبي العراق في الألف الثالث قبل البلاد، وكان من جملة تلك المفردات الدخيلة اسماء معظم المدن السومرية والاكدية واسماء الانهار واسماء الحرف والصناعات الأساسية واسماء كثير من الآلات والأدوات الزراعية وغيرها . فاستنتج لاندز برجر ان هذه المفردات الدخيلة لابد انها تعود الى لغة السكان الأوائل الذين سكنوا المنطقة من قبل السومريين والاكديين وخلّفوا لنا آثارا مادية.

تتمثل بنار الدور الحضاري الذي سماه المنقبون بدور العبيد نسبة الى تل العبيد وحيث ان الكتابة لم تكن معروفة بعد ، لذلك لم تدون لغتهم بل ظلت بعض مفرداتها اللغوية حية في العصر التالية ودخلت في اللغة السومرية واللغة الاكدية متمثلة بالاسماء التي ذكرناها. ولقد اطلق الاند زيرجي على تلك الاقوام اسم الفراتيين الأوائلProto-Euphrates

نظرا لانهم عاشوا على اطراف الاقسام السفلى من نهر الفرات ونسب المفردات اللغوية الدخيلة الى لغة تلك الاقوام. اما هوية تلك الأقوام العرقية ، فلا تزال غير معروفة واغلب الظن انها كانت تتألف من عدة عناصر منها السومرية ومنها الجزرية ومنها عناصر اخرى لا تعرف هويتها ، كما سبق وأشرنا إلى ذلك.